لاحترامها او طريقة يحذر من المخالفة لها او غر جاهل يسفه رأيه ويكتب ضده وان بهذا وامثاله ارتفع منار الحرية من قبل وبه وبامثاله ستتحرر المرأة المسلمة من بعد. ونحن نبشر قاسم بك وكل من يذهب مذهبه بان هذه الحرية لابد ان تتم وقد براها جميعنا لان حرية الرجل الحاضرة لم تعد تحتمل ظلم المرأة الحاضر وسترينا طبيعة العمران كل هذه الامال محققة بعد حين وقد لايكون بعيداً ان شاء الله

المرأة احط ادراكاً من الرجل

يسرنا ان نشغل الفكر قليلاً بما جاءت به حضرة الآنسة الاديبة في عدد ١٠١٢ من جريدة البصير الغراء من الرد على قضية من مقالتنا عن المرأة والرجل ونشكرها على ماوجهته نحونا من عبارات الشكر والثناء ونقدم لها دلائل اعجابنا ولكن ليس لانها اصابت المرمى في ردها علينا بل لما اظهرته من الحمية في المدافعة عن بنات جنسها ولما سردته من الاقوال اللطيفة الوضع والتركيب فرأيناها آنسة ذكية تقدر على الكتابة ولقد كان حكمنا فيها اعظم لو رأيناها تكتب في موضوع تسندها فيه بعض حقائقه على انه اذلم يكن في هذا الموضوع باب للحق فتلجه قامت تدافع عن جنسها مدافعة ضعيف تحليه عزة النفس فطلت حديد الباطل بذهب العبارات وبمعدن المقابلات وما علمت انه قد يوجد بين القطعتين الذهبيتين اللتين جاءت بهما مثالاً فرق

من حيث التركيب ان لم يكن بينهما فرق من حيث الجنس

انكرت علينا حضرة الاديبة ماقلناه في شأن المرأة انها احط ادراكا من الرجل ونكرانها هذا يوجب علينا شكرها اذ فتحت لنا باباً للدخول في تأييد ماسرنا عليه ولم نثبته لضيق المقام والحذر من الخروج عن الموضوع الذي خططناه. اما الآن وليس لنا مانستدركه في البيان فندعو حضرة الاديبة الى النظر فيما نقول

ذهب الكثيرون لاجل اثبات هذه القضية مذاهب كثيرة متباينة ولقد قلبنا صفحات كتب العلماء والحكماء والطبيعيين والزيولوجيين والانتروبولوجيين والبسيكولوجيين والفيزيولوجيين لنرى ماحكموا به في هذا الشأن فلم نجد سوى اقوال ان لم نقل متناقضة فقياسية لاتحوي على تمام الحقيقة وكمالها ولا يمكننا ان نبني عليها حكما نهائياً قاطعاً اذ ان القياس النظري ولوكان يميل الى جانب الحق فلا يخلو من بعض الشك وليس في الحقيقة شك. فعلى هذا تكون هذه المسألة لبثت مع كرور الاجيال ومرورها وطول الكتابة فيها من جملة الامور المشتبهة اما نحن وان اتخذنا علينا امر تأييدها فلا نريدان نثبتها ببراهين الزيولوجيين الذين ذهبوا على ان الذكر في الانواع العالية يفوق الانثى بشدة التغذية او بالقوة العضلية وانه اذ كان اقوى منها عملياً فهو يفوقها ادراكا. ولا ببراهين الانتروبولوجيين الذين زعموا ان قسم دماغ الرجل الذي هو مركز العقل والمعروف بالمادة السنجابية (سيبستانس جريز) اكبر في الرجل منه في المرأة وان المرأة تعيش بقلبها والرجل بعقله. ولا ببراهينهم الذاهبة الى ان قوة العقل تكون حسب ثقل الدماغ وان دماغ الرجل هو على الغالب اثقل من دماغ المرأة وقد ابان الاختبار فساد هذه المذاهب اذ

وجدت ادمغة بعض البله اوسع قياساً وارجح وزناً من ادمغة الفلاسفة . ولا ببراهين الفيزيولوجيين الذين وجدوا ان دماغ الرجل اوسع من دماغ المرأة بما ينيف على الخمسين سنتيمتراً مكعباً وان اتساع جمجمة المرأة بالنسبة الى جمجمة الرجل هو كنسبة ١٢٢٦ سنتيمتراً الى ١٤٤٦ منه . الى آخر ماجاء من البراهين والمذاهب . بل نقدم على تأييد ذلك ببرهان حسي يرينا الحقيقة على ماهي عارية عن كل شك وريب

نحن نسلم لا بل نعتقد بان الجوهر الذي اودع الانسان ليميزه عن غيره من الحيوانات غير العاقلة هو نفسه بدرجة متساوية في الرجل كما في المرأة دون ان ينال احد من كليهما الافضلية فيه على غيره ولكن هذا الجوهر الذي يريد به النفس مختصين منه بما نسميه القوة العاملة العارفة او العقل انما هو يختلف في كل من الحيوانات الناطقة حسب اختلاف الاحساسات فيه اذ ان الاحساسات هي آلة هذا العقل الوحيدة وعليها وحدها تتوقف حركته وقوته ولنا في ذلك مبدأ فلسفي وضعي لا جمجمة فيه ولا نزاع وهو ان لاشيء يدخل العقل الا بالحواس ولا يستطيع العقل ادراك شيء غير محسوس ما لم يجعله تحت شكل حسي واذا اتفق لهذا العقل ان يتصور شيئاً ما لم يقع تحت حواسه الظاهرة فمن الضرورة ان يتصوره في قالب حسي والا لما استطاع تصوره

وتسهيلا لفهم هذا المبدأ نستسمح القارئ بضرب مثلين : فالله مثلاً هو كائن غير منظور فاذا جرى ذكره امامنا واردنا الافتكار به فيراه كل منا تحت مظهر حسي فانا اتصوره شيخاً جليلاً حكيماً كاملاً بصفاته . لاني اعرف انه قديم الايام واعلم اعتقاداً انه ظهر لابرهيم ولغيره على هذه الصورة وغيري يتصوره على الشكل الذي سبق له الشرح انه عليه

واذا احببت ان اتمثل هذا الاله بحالته غير المتناهية فارى هذا الشيخ اكبر من السموات والارض وبما اني اعلم ان غير المتناهي شيء لا يمكن حصره مهما توسعت بتسلسله في ذهني فأخذ في تجسيم هذا الشيخ بتقطعات فكري الى ان يأخذ في الملل فانكف قبل الوصول الى اخر غير المتناهي الذي لانهاية له ولا حد فلا اكون صنعت في كل هذا سوى النظر الى هذا الكائن غير المنظور تحت صورة حسية ووضع حد حسي للغير المتناهي الذي لا تدركه الحواس . ثم نفرض انني لا اعرف مدينة باريس بل اعرف ان باريس مدينة فاذا جرى ذكر باريس امامي فلا اتصورها رجلاً ولا امرأة ولا حيواناً بل مكاناً يشتمل على بنايات جميلة وشوارع مرتبة وتصور شاهقة حاوية على رجال ونساء وحيوانات وذلك لكونه سبق لي ان اعرف بالحواس كيف تكون المدينة . ثم انني لا اكتفي بذلك بل اصيغ في ذهني لباريس صورة حسية غير حقيقية اراها بذاتها كل مرة ذكرت باريس امامي مع زيادة ماعرفته عنها بعد تكوين تلك الصورة كزيادة تصور نهر يشطر باريس شطرين اذا عرفت بعدئذٍ وجود هذا النهر المسمى السان فيها فيقطعها في وسطها

ولما كان هذا المبدأ صحيحاً ولم يصادف حتى الان نكيراً فنحكم حكماً قاطعاً ان الحواس الظاهرة هي الالة الوحيدة التي تدير هذا العقل وهي اما تكون ذاهبة الى توسيعه واما الى التأثير فيه فعلى قدر ماتكون الاحساسات الذاهبة الى توسيع العقل قوية وسليمة تشغل هذا العقل ويتكابر وهذا يثبته التفاوت العقلي الموجود في الانسان بوجه العموم اذ ان الاحساسات تختلف في كل كاختلاف الاخلاق والهيئة . واما الحاسة التي تؤثر في الدماغ مركز

العقل فتشغله فيها عن الامور العقلية فهي مانسميها الشهوة الطبيعية وقد قال اغسطينوس احد الفلاسفة العظام عن نفسه انه كان اكثر مقدرة على التأليف والفهم والكتابة في زمن توبته اكثر مما كان عليه في زمن تسليمه نفسه للاهواء . وهـذا ما يسلم به كل منا اذ يدخل نفسه فيفحصها فيما يتعلق بهذا الشأن . وتأثير هذه الحاسة في الدماغ يختلف في كل على قدر اختلافها فيـه بالدرجة او على قدر ماتشغله نتائجها . فالمرأة والرجل اذا كانا كاملين من حيث الوضع فهما حاملان لهذه الحاسة ومن الضرورة ان ينقادا اليها لانها حكم الطبيعة والدين وحافظة البشرية ولما كان تأثيرها في الدماغ على قـدر درجتها ونتائجها فتأثيرها في دماغ الرجل اقل منه في دماغ المرأة فالرجل بهذا فاعل والمرأة مفعول ولا مشاحة ان المفعول قابل للتأثير اكثر من الفاعل فالرجل للتوليد والمرأة للولادة وما نسبة الولادة الى التوليد الا كنسبة المفعول الى الفاعل . فالرجل حين يندفع الى اتمام واجباته الطبيعية يقضيها بتمامها في دقائق قصيرة دون تحمل اتعاب ومشاق على حين ان المرأة تصرف الايام الطوال وتتحمل متاعب واوجاعاً لايقدر الرجل على تدبرها وذلك قياماً بواجباتها واتماماً لغاية وجودها الطبيعية التي هي الولادة فعليها ان تكافح في زمن وحامها وحبلها وولادتها ورضاعتها مكافحة العليل البائس وفضلا عن تأثير هذا الفعل الطبيعي في دماغها مدة تنيف على السنتين اذا نظرنا الى المرأة من حين حبلها الى زمن فطمها طفلها فحالتها هـذه تشغل عقلها باحساساتها عوضاً عن ان هذه الاحساسات تكون كغيرها مـن عاة الى توسيع نطاق ادراكها وما تكاد المرأة تنتهي من اتمام فرضها الاول حتى ترى نفسها ملزمة بتجديده فتقدم ثانية الى تحمل ماتحملته اولا وهكذا الى ان تصرف نصف

عمرها وربما اكثر على مثل هذه الحال من تعب الجسم وتأثيرات الدماغ فبينما يكون عقلها مثقلاً بمثل هذه الاضطرابات والمخاوف يكون عقل الرجل سليماً منها كلها فيغوص في بحار العلوم والمعارف ويكنز له منها لآلئ وجواهر عديدة ويقوم على سبكها وتنضيدها في مؤلفات لاتعجز المرأة فقط عن الاتيان بمثلها بل ربما تقصر عن فهم اسرارها وادراك كنهها

ولما كان عقل الانسان لايعد شيئاً من حيث الاصل بل من حيث النمو الذي يقوم بالا كتساب الناجم عن الاحساسات فنقول ان لم يكن الرجل اكثر ادراكا من المرأة من حيث الاصل فهو يفوقها ادراكا من حيث الا كتساب ولا يهمنا كونه يفوقها اصلا وا كتساباً بل يهمنا كونه يفوقها واذا كان يفوقها فلا فساد في قضيتنا اذا قلنا « ان المرأة احط ادراكا من الرجل » اذن فعلى هذه الحطة يلزمنا ان نسير في الفحص عن حالتي الرجل والمرأة العقليتين لاعلى الحطة التي نرى فيها المرأة خارجة عن السبيـل الذى حكمت عليها الطبيعة بالسير فيه لانه وان تكن قوة برهاننا في القضية التي قمنا على اثباتها تخف شيئاً فيتبقى لنا ان نقول ان تأثيرات اعضاء المفعول في الدماغ هي اعظم من تأثيرات اعضاء الفاعل فيـه وذلك من حيث الوضع والتركيب كما اثبته الفزيولوجيون زائدين على ذلك تأثيرات الحيض التي لامناص للمرأة منها ولو شاءت السلوك في الحطة الخارجة عن ناموس الطبيعة . فضلاً عن ان اثبات مثل هذا لايتطلبه موضوعنا اذ نحن لم ننظر في مقالتنا عن المرأة والرجل حسب الاحكام الطبيعية والدينية الا الى المرأة بحال قرانها بالرجل واتحادها معه ليقدما على تتميم فرائض الطبيعة من حيث التوليد والولادة وليس الى المرأة بحال انحيازها وقعودها عن السلوك في مثل هذا

السبيل

فاذا اثبتنا ان الرجل هو اكثر فهما من المرأة وان المرأة هي احط ادراكا من الرجل فلا نريد ان نثبت ان الرجل هو اكثر فضلا من المرأة لانه اذا كانت كثرة الفضل في الطبيعة على قدر اهمية الثمرة فيكون الفضل الاكبر للمرأة لان ثمرتها هي رجل كالرجل على حين ثمرة الرجل هي كلم وكلام وبينما يكون هو متشاغلا في تأليف الكتب وسبك العبارات ووضع الاختراعات تتشاغل هي في الاعتناء بنفوس حية قادرة فيما بعد ان تثمر ثمار الرجل دون ان تستطيع ثمار هذا ان تثمر امرأة او ثماراً كثمار المرأة

فلا ننكر ايتها السيدات فضلكن علينا وما تتحملنه من المتاعب لاجل اعطائنا هذا الوجود فنحن نجل مقامكن ونحترمكن ونسألكن ان تتركن لنا الحق في ادارتكن الخارجية اذ ان هذه الادارة تقوم سلامتها بكثرة الادراك وليس بكثرة الفضل . ومعاذ الله ان نسلم نحن الرجال لديوجان اذ قال عندما ابصر جثة امرأة على شجرة « عسى جميع الاشجار ان تثمر مثل هذه الثمرة » بل نبارك هذه الثمرة في كل حين ونجل قدرها ونحييها تحية عارفين للمنة وحافظين للجميل مادمنا نراها حافظة لما حكمت عليها الطبيعة به نحونا من الواجبات

حبيب المعوشي
احد تلامذة كلية باريس سابقاً

تسود لغتها حتى تسود بعد ذلك سيطرتها واما ضائقة مهملة في معظم المدارس الاهلية التي هي في اسوأ حال بسبب اغضاء الامة عنها والله الموفق الى سواء السبيل

محمود حمدي السخاوي
ناظر المدرسه الحميدية بالرمل

﴿ العيدان المباركان ﴾

مر بنا في هذا الشهر المبارك عيدان جليلان وهما عيد الفطر المكرم وعيد جلوس خديوينا المعظم ولقد تعودنا في امثال هذه الاعياد الكريمة ان نقوم بما يفرضه علينا واجب الاخلاص وترسمه حقوق التهنئة فتولت القريحة الفاترة نظم هاتين التهنئتين اولاهما لجلالة مولانا السلطان الاعظم بعيد الفطر المبارك وثانيتهما لسمو عباسنا المعظم بعيد جلوسه السعيد اما الاولى فهي:

قابل الله بالقبول صياما ... قمت فيه تهجداً وقياما
واراك الاله من بركات الشهر ما تعتلي به اعواما
انت للعيد نعمة وهو من نعماك للناس مانح انعاما
نلت فيه الثواب عن كل من قد صام اذ كنت للجميع اماما
ما عرفنا له هلالاً وبدراً ... بل رأينا بك التمام دواما
ورأينا خير السلاطين طراً ... خير من في الملوك صلى وصاما
جامعاً بين فضل دين ودنيا ... قاضياً حق ربه والانامًا